القدس العربي السنة الرابعة ـ العدد ١١١١ الاثنين ٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٢ الموافق ١٤ جمادي الثاني ١٤١٣ هـ

الفنان العراقي ضياء العزاوي يعرض في المغرب

متعة العين وحفاوة الذاكرة

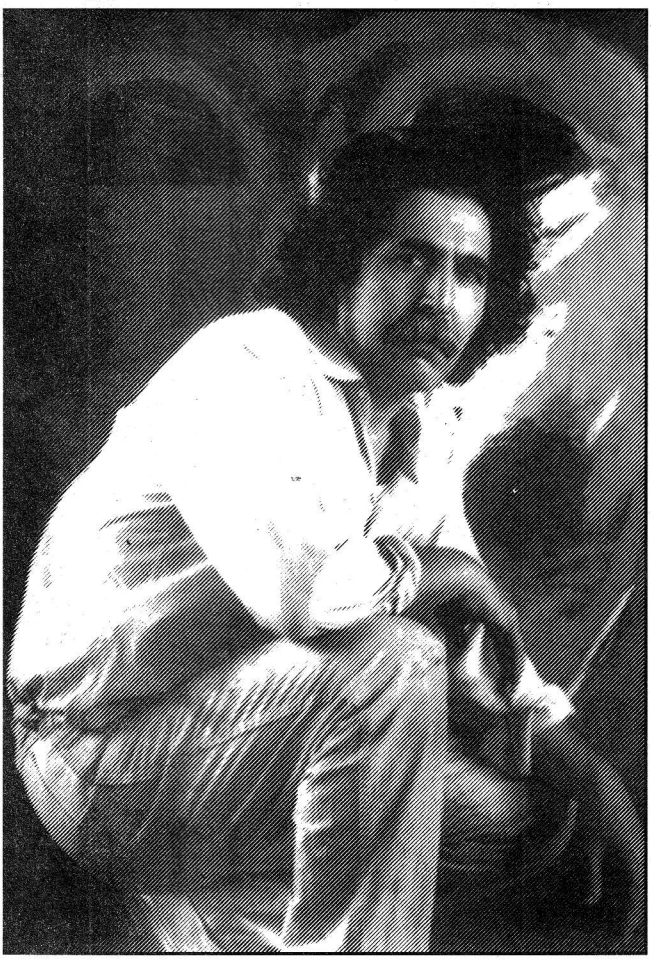

الفنان ضياء العزاوي

■ لندن ـ «القدس العربي»:

عن اي فضاء يحاول ضياء العزاوي ان يعبر، الحرف وقد استهلكه التجريب، ام التجريب نفسه وقد أصبح شكلا قابلا للتحور والادهاش، باعتبار ما تجود به الريشة يحفز الذهن على السؤال، وهو اذ يتأمل وضوح التكوين يلامس انشغاله بيقين التطويع، والعزاوي هناك وهنا مستغرق بطقس اللون حتى لينحى التكوين ان يكون ملاسنة حرفية لجدوى وجذوة استنطاقه الكشف كما في القصيدة.

خطوط تتقاطع او تتعامد او تنفرش في فضاء الرمز، ولكنها حالات العزاوي مؤشر ليقظته واستنطاق حلمه، في التعبير في فضاء الصيغ التي يتيحها التشكيل في التهويم وفي الاستزادة من رحابة التجريب، وهكذا تنوعت الخطوط وتنوعت الفناءات اللونية، حتى دخل الشعر في عذرة اللون وصفاء الابهار، فكانت اللوحة في القصيدة انسياقا لفضائها وانتشارا في البهرج المتكثف في السحر، فمن اين نمسك بالفنان، ومن اي الاساليب نستخرج صورته الشهية؟

يرى عبد الكبير الخطيبي ان «حلم الرسام هو الولادة، ولادة فنه، وهناك ولادة ثانية هي المخيلة يضعها في مرآة الولادة الاولى، تكملها وتطورها كما يطور اللوحة او المقطع.

انه يحول كل شيء الى صور، الى بناء انطلاقا من خط او حركة، او من خلال جمال خفي داخلي، وبعد هذا يتوصل ضياء الى الضياء». يجرب في الرمز ضمن ما يجرب فيما هو يجعل الاشياء تلوح بسيماء الموروث وتزهو الصورة بمدلولها المنفلش باتساع يليق بالصنعة ولكن تلك التي لا تمارس الا في لوحة يضعها العزاوي، مبهورة الحراك او متداخلة مع المعطى الفني للثقافة.

في تلك التجارب مثول القصيدة في اللوحة، ايهما يكمل الصورة، ايهما يسبغ وجد روحانيته على المنظور.

تلك البساطة في السؤال المضبب تطلع الصورة الاخرى، تلك التي هي حاصل امتزاج الحرف باللون، واللون بالصوت، والا ما الذي تعنيه المجسمات الملونة المستوحاة من قصائد الجواهري وأدونيس ودرويش؟

ثم وانت تحملق بما «تبقى من نخلة الله» من اعماله في التسعين، او «عشتار» وهي في ذات الفترة، او تلك الفناءات المصبوبة في القصد المرسوم، تجد العزاوي ليس نافرا في انحيازه للتجريب، لكن ليجد فيه صوته المتجدد.

التجريب هو التجديد، والتجربة موضوع معد لينجز في لوحة، واللوحة تمد بشارتها للعين الملامسة، حيث تتماثل الرؤى مع الرؤية الواحدة المفردة، وتلك دلالة تغني فلك التجريب وتعطي العزاوي فرصا لالتقاط انفاس لولا الدأب الحار لانطمرت في فضاء الدهشة الاولى، وقبلت التقليد والتشظي في هواء الحذلقة.

لانه مجد «ينتمي الى الارض (ارض العراق) يملك هوية ووطنا». وهذا الانتماء حلول الفنان في روحه، التي تمنح الاشياء تسميات سحرية وتضفي على الالوان بدع الاحتفاء والسجود لالهام العين وحلم الذاكرة. نراه سادرا ليس بقصد التخلي عن ادراكنا المتسائل، ولكن نحو ارهافات سريعة الوقع تفاعل اهواء المتعة التي تتركنا امام حديقة الهدوء والتأمل. وفي كل معرض جديد، جديده يفصح عن دأب غير مرتاب، هو يجرب ولكن بيقينية رؤيا، لانه يثق بخطوطه ويثق برؤية قدرتنا على نسج خطوط من البراءة والود مع تلك التجسيمات التي تشكل جسد القصيدة، وصوت اللوحة.

في اعمال العزاوي يسقط اللون دهشته في التفسير، يلامس تأويلا لا يخرج على مألوف الفن فيما هو يقترب من المردود الثقافي

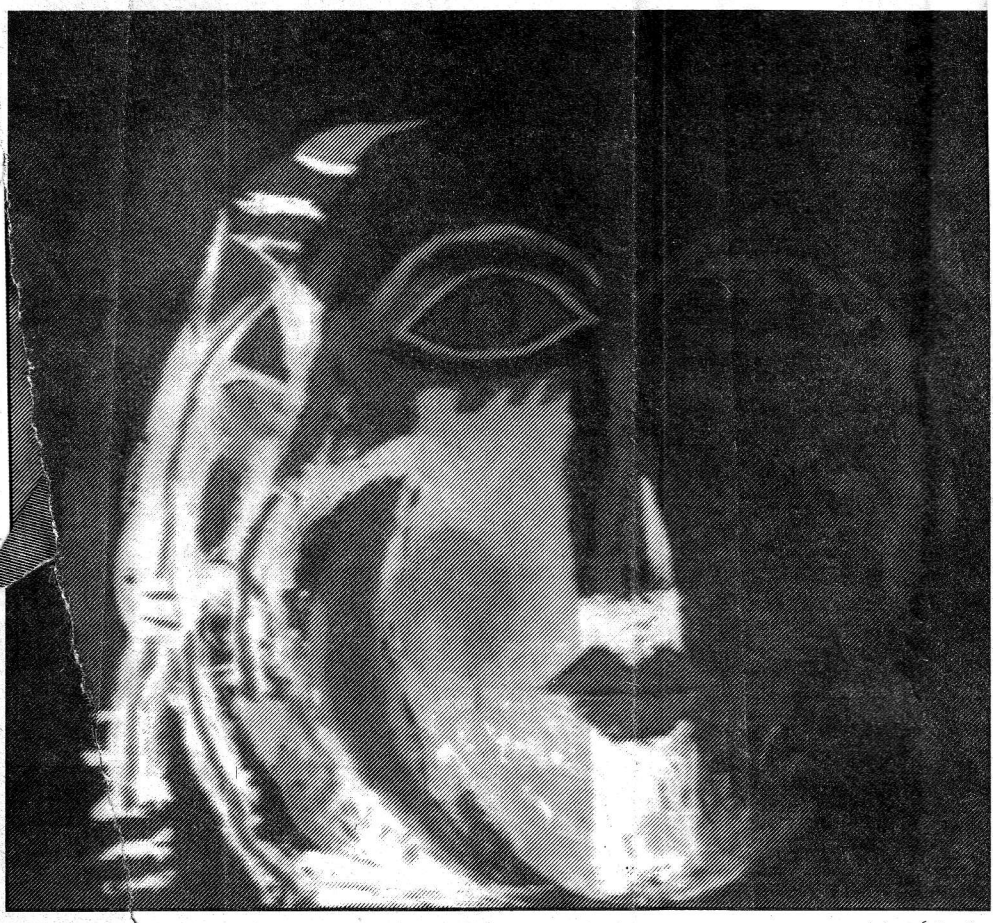

لوحة (عشتار)

بتنويعاته ويلامس القصيدة، حيث المجسد هو هذا التأثير المتفاعل مع النشوة.

الاشكال الحاضرة، بخضرة تفصح عن طراوة العلاقة بالشعر، هي في لوحة العزاوي استقراء لا يحيد كثيرا عن مكنون الرمز، لوحة لا تعطي نفسها بسهولة، لا تسلم الشرح دون عناء القراءة العينية، او ما يسمى افتضاح التفسير، وحلول الوضوح في فجوة التأمل.

ليس ضياء كله ذاك الذي يخرج علينا شاهرا تكوينه، وليس ترفا خالصا ما يتبقى في الذاكرة من لوحات العزاوي، اذ العزاء والجدوى يترسبان في قاع الانفعال، ويفسحان للرؤية ان تثمر لغة ابصار ناقدة، قانعة او رافضة، ولكن في إطار ما تنوي الوصول اليه هزة الشعر ودهشة اللون.

ضياء العزاوي يجرب ولكنه يكتشف في التجارب الموصولة باللغة صيرورة للحرف التشكيلي، انه يحاول ابهارنا، ولكنه يدعونا للتأمل، ووقفة لاستنطاق موروثه المجرب، بوعينا المتقارب، هو يحاول ويعطي، ونحن نتشوق العطاء ونفسح له في خيالنا صورة اوسع ليلامس رغبتنا بنشوة الابداع التي هي ايضا من ثمار التجارب التي اخصبها العزاوي ببحثه عن سر الفن في تجارب التجديد دون تراجع، ولكن بتواصل.

لوحة (الهدف)